# تزكية النفس بتعظيم اللّه تعالى في القرآن الكريم

د. أحمد بن عبد الله الفريح

استاذ مشارك في قسم القراءات
بجامعة أم القرى

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ..

فإن تعظيم الله تعالى وإجلاله وتبجيله أصل العبادة وأساسها، به يصلح القلب، وبصلاحه يصلح الجسد كله، وفي الحديث :«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[1]، وبصلاح القلب والجسد تستقيم حياة العبد، فيمضي إلى ربه سليم القلب، صحيح النفس، مستقيماً على الطاعة والعبادة، فإذا بلغ المرء هذا المبلغ العظيم من تقديس الله واستشعار عظمة ذاته بالتعرف على أسمائه الحسنى وصفاته العلى ؛ الدالة على منتهى الكمال والجلال والجمال، في عظمة ذاته العلية، وصفاته الجامعة بين منتهى الرفق واللطف بعباده ﴿الله لطيف بعباده﴾[الشورى:١٩]، ومنتهى القدرة والقوة والعظمة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾[البقرة:٢٠]، و﴿بكل شيء عليم﴾[البقرة:٢٩]، ثم يفصل علمه بقوله:﴿يعلم السر وأخفى ..﴾[طه:٧]، ويفصل دقة علمه فيقول:﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[الأنعام:٥٩]، فإن أرد البطش بمن عصاه كان بطشه شديداً ﴿إن بطش ربك لشديد﴾[البروج:١٢]، وانتقامه أليم ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [الدخان:١٦]، ثم تأمل كيف يؤكد لك سبحانه قدرته وعظمته بقوله: ﴿وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد، فعال لما يريد﴾ [البروج:١٦]، وغير ذلك من معاني التعظيم لربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

فإذا تشبعت النفس بمعاني القدسية والعظمة والملك والملكوت ؛ زكت وخضعت لله رب العالمين، خضوع الضعيف أمام القوي، والفقير أمام الغني، والجاهل أمام العليم الخبير، وكل ذلك ناشيء عن استحضار القلب لعظمة الله تعالى، وامتلاؤه بتعظيمه، فيخضع له خضوعاً مفعماً بالمحبة والتعظيم، فتزكوا النفوس بزيادة الطاعة، والتخلص من الزلات والهفوات .

(١) متفق عليه، صحيح البخاري: ٢٨/١، باب فضل من استبرأ لدينه، وصحيح مسلم: ٥٠/٥، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

# ملخص البحث

يؤكد البحث على أن أعظم غايات إنزال القرآن الكريم هي تزكية النفس، بتطهيرها من السيئات، وفعلها للطاعات، ثم يبين الطريقة المثلى لتزكية النفس ألا وهي تعظيم الله تعالى، وفي التمهيد تعريف بعنوان البحث ويتضمن، بيان معنى التزكية، ومفهوم التزكي بالقرآن الكريم، ثم بيان معنى التعظيم، ومفهوم تعظيم الله، ثم استعراض أهمية تعظيم الله في القرآن الكريم، مع ذكر أساليب تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم، من خلال عدة مطالب، أولها : التعريف بعظمة ذات الله تعالى، ثانيها : التعريف بأسماء الله تعالى، وثالثها : التعريف بصفات الله تعالى، وهي على طريقتين : الأولى : الوصف الشمولي، ومن أمثلته : وصف الله تعالى بشمول العلم، ووصفه تعالى بتمام المشيئة والإرادة، ووصفه تعالى بشمول القدرة، ووصفه تعالى بإسباغ النعم، ووصفه تعالى بقوة البطش، الطريقة الثانية : الوصف التفصيلي، ومن أمثلته : وصف تفصيلي لعلم الله تعالى، ثم بيان أثر تعظيم الله تعالى على تزكية النفس، ثم خاتمة البحث، وأهم النتائج، وأبرز التوصيات، ثم فهرس المصادر المراجع، ثم فهرس الموضوعات.

## ملخص البحث : (مترجم إلى الانجليزية)

The research emphasizes that the purpose of revealing the Quran is purification of the soul(Tazkiyat Annafs), by purifying it of sins and by obeying Allah. Then the Quran clarifies the best way of purifying the soul, which is glorifying Allah. The introduction includes a definition of the research's title, which contains: an explanation of the meaning of purification Purifcaion of the self , the concept of purifying by the Quran, interpreting the meaning of glorification, the concept of glorifying Allah, then presenting the importance of glorifying Allah, and mentioning manners of the glorification in the Quran through several demands. First, defining the greatness of Allah's being. Second, introducing Allah's names. Third, description of Allah's characteristics in two ways: one, the general description. For example, describing Allah to have the holistic knowledge, the completeness of will, the bestowal of blessings, and the intensity of force. The second way: the detailed description. For instance, a thorough explanation of Allah's knowledge, before clarifying the effects of glorifying Allah on the purity of the soul. Finally, the conclusion, including the most important results, the most notable recommendations, a list of sources and references, then the index.

## مشكلة البحث :

تكمن في ضعف التهيئة لتلقي القرآن، والوعي بغاياته ومقاصده، وما يترتب عليه ضعف العناية به بعد إتمام حفظه، وربما هجرانه ونسيانه، أو الوقوف عند حفظه لفظه، والاكتفاء به عن تلقي قراءاته، وفهم معانيه، والعناية بتدبره، إلى غير ذلك من مجالات تلقي علوم كتاب الله تعالى، لذا كان لابد من تهيئة قبل البدء أو أثناءه، فهو بحاجة إلى الارتباط الروحي بكلام الله تعالى، ليكون على اتصال مستمر دائم بكتاب الله تعالى كاتصال الجسد بالروح، ويتحقق ذلك بتعظيم الله تعالى في قلب القارئ، ليعظم شأن كلامه في نفوس عباده، فيحصل اتصال بلفظه تلاوة، واتصال بالتفكر فيه تدبراً، واتصال بمعانيه فهماً وعلماً، واتصال بدلالاته استهداءً، واتصال بأمره ونهيه عملاً، وإيصاله إلى غيره تعليماً، فلا ينقطع عن كلام الله تعالى، ليصبح القرآن الكريم مادة حياته، وروحه التي بين جنبيه، وكل ذلك يحصل بأمرين :

أولهما: بيان معالم عظمة المتكلم بهذا الكلام، وكتاب الله مليء بذلك، وعليه مدار هذا البحث.

ثانيهما : بما سطره العلماء من بيان فضائل القرآن الكريم، حيث أفردوه بمؤلفات مستقلة، وبأبواب في ثنايا كتب الحديث وغيرها.

## أهداف البحث:

١. تعزيز العناية بمعرفة غاية إنزال القرآن الكريم وأنها تزكيته للنفس .
٢. الاهتمام بتزكية النفس من خلال تأمل كلام الله تعالى.
٣. الوقوف على جوانب وأساليب تعظيم الله لنفسه في كلامه العظيم .
٤. تأمل الآيات الدالة على عظمة الله تعالى، واستشعار أثرها على القلب والنفس .
٥. تعريف قارئ القرآن بكيفية تحصيل تزكية النفس تطهيراً ونماءاً من خلال تلاوة كلام الله تعالى.

وبناء على ما سبق ستكون خطة البحث على النحو التالي :

التمهيد : وفيه التعريف بعنوان البحث ويتضمن :

أولاً : معنى التزكية :

ثانياً : مفهوم التزكي بالقرآن الكريم :

ثالثاً : معنى التعظيم :

رابعاً : مفهوم تعظيم الله :

**المبحث الأول :** أهمية تعظيم الله في القرآن الكريم :

**المبحث الثاني :** أساليب تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم، وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : التعريف بعظمة ذات الله تعالى.

المطلب الثاني : التعريف بأسماء الله تعالى.

المطلب الثالث : التعريف بصفات الله تعالى : وهي على طريقتين :

الطريقة الأولى : الوصف الشمولي، وأمثلته :

المثال الأول : وصف الله تعالى بشمول العلم.

المثال الثاني : وصف الله تعالى بتمام المشيئة والإرادة .

المثال الثالث : وصف الله تعالى بشمول القدرة .

المثال الرابع : وصف الله تعالى بإسباغ النعم .

المثال الخامس : وصف الله تعالى بقوة البطش.

الطريقة الثانية : الوصف التفصيلي، ومثاله : وصف تفصيلي لعلم الله تعالى.

المبحث الثالث : أثر تعظيم الله تعالى على تزكية النفس.

الخاتمة

أهم النتائج

أبرز التوصيات

فهرس المصادر المراجع

فهرس الموضوعات

وبعد .. فإن غاية هذا البحث هو العناية والاهتمام بأعظم ما يورث تزكية النفس أثناء تلقي القرآن الكريم، وتلاوة كلام الله العظيم ؛ ألا وهو التّعرُّف على الله سبحانه وتعالى من خلال ما وصف به نفسه في كتابه، وهي أوصافٌ كثيرة جداً، ومفصلةٌ تفصيلاً دقيقاً، لكنني سأكتفي بأبرز ما وصف الله به نفسه، ثم أوضح معالم تزكية النفس في ثنايا تلك الصفات، وأسأل الله سبحانه وتعالى العون والسداد، والهدى والرشاد، والبصيرة النافذة، والنجاح والفلاح في الدارين .

## منهج الباحث :

بما أن البحث يتحدث عن تعظيم الله تعالى في الآيات، فسيكون ذكر الآيات ليس استقصائياً، وإنما من باب التمثيل على كل أسلوب من أساليب تعظيم الله تعالى في كلامه العظيم بما تيسر من الآيات، ولم أستقص الأساليب وإنما اكتفيت بذكر بعضها، والغرض من ذلك التركيز على أثرها في تزكية قلب قارئ القرآن الكريم .

# تمهيد

كلام الله تعالى أعظم موجود في هذه الدنيا، يسر علينا تلاوته والادكار به ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾[القمر:١٧]، مع أنه ثقيل ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾[المزمل:٥]، تخشع له الجبال ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾[الحشر:٢١]، وأثره عظيم وبالغ على الخلق ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً﴾[الرعد:٣١]، وأجر تلاوته عظيم، وأثر معانيه عميق، وقد أمر الله بتدبره، وأمر النبي ﷺ بتثويره وتدارسه، فالقرآن عبارة عن نص ومعنى، ويورث علماً وعملاً، فلابد أن يؤخذ لفظه ويفهم نصه، ويؤتمر بأمره وينتهى عن نهيه، لتزكو النفوس بفعل ما أمر الله وترك ما نهى عنه، وأعظم ما يجب أن يُعتنى به هو معرفة الله سبحانه وتعالى من خلال كلامه العظيم، وكلما طغى جانب على جانب ضعفت تزكية النفس والقلب، فمن لم يُعظم ذات الله بمعرفة أسمائه وصفاته وقدرته وعلمه ومعالم عظمته ؛ ضعف تعظيمه لذات المتكلم، ونتج عنه تعظيم النص بعيداً عن تعظيم المتكلم، وبذلك تضعف تزكية النفس بالقرآن الكريم.

ولابد قبل البدء من تحرير عنوان البحث وبيان معاني ألفاظه ومفهومه باعتباره مركباً إضافياً، ليتضح مقصود البحث وغايته، وهي دراسة أثر تعظيم الله لذاته في كتابه على تزكية نفس القارئ وتطهير قلبه، وتفنيد العنوان على النحو التالي :

## أولاً : معنى التزكية :

الزكاء هو النماء والرَّيْعُ، وكل شيء ينمو ويزداد فهو يزكو زكاءً، وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكله استعمل في القرآن والسنة [(١)]، والزكاة في القرآن الكريم تدل على تزكية النفس وتنميتها بفعل الطاعات، وتطهيرها من الزلات والهفوات، وبها تستحق الأوصاف المحمودة في الدنيا، والأجر الثواب في الآخرة، فالله يزكي من شاء من خلقه ﴿بل الله يزكي من يشاء﴾ [النساء:٤٩]، والنبي ﷺ يزكي المؤمنين ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾[التوبة:١٠٣]، والعبادة تزكي لكونها آلة التزكية وسببها ﴿وحناناً من لدنا وزكاة﴾[مريم:١٣]، ويزكي الشخص نفسه كما في قوله تعالى ﴿قد أفلح من زكاها﴾[الشمس:٩]، ويزكي غيره بالثناء عليه ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾[النجم:٣٢][(٢)].

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة زكا : ٦/٦٤ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، تأليف الراغب الأصفهاني : ٣٨٠ – ٣٨١ .

## ثانياً : مفهوم التزكي بالقرآن الكريم :

التزكي بالقرآن الكريم مركب من لفظين، التزكي والقرآن الكريم، ومفهومه كون القرآن سبباً في حصول الزكاء، وأسلوباً من أساليب الطهارة والنماء ؛ من خلال ما يدل عليه لفظ « زَكَى» في كلام الله تعالى، ذلك أنه يدور على تطهير النفس بترك السيئات وفعل الطاعات[1]، والقرآن يهدي للتي هي أقوم علماً وعملاً، ومُوجداتُ الزكاء في قلب القارئ لكلام الله تعالى أمور كثيرة تصنع الزكاء، إلا أن أعظمها وأعلاها وصف الله سبحانه وتعالى لذاته وتعظيمه لنفسه ؛ بذكر أسمائه وصفاته، ووصف علمه الواسع، وقدرته وقهره، وعقابه الواقع، ونعمه المتتابعة، التي لا تعد ولا تحصى، ومشيئته الجارية، وحصول ما يقضيه ويريده بكلمة «كن»، فلا يلبث أن «يكون» ما أراد، فالزكاء مرتبط بالتعظيم والتبجيل لله رب العالمين.

## ثالثاً : معنى التعظيم :

من عَظُمَ الشيءِ يَعْظُمُ عَظْماً وعَظَامَةً أي كَبُرَ، وهو عَظِيمٌ وعُظَامٌ، وعَظَّمَ الأمرَ كَبَّرَه، وأَعْظَمَهُ واستعظمه رآه عظيما، أي فخمه وكبَّره، والعظيم هو الذي جاوز قَدْرُه، وفاق حدود العقول، حتى لا تُتَصَوَّرُ الإحاطة بكنهه وحقيقته، والعظيم صفة من صفات الله تعالى، فليس شيء أعظم منه، ولا يَتَعَاظَمُهُ شيء أن يفعله، ويصنع سبحانه كل أمرٍ عظيم [2].

## رابعاً : مفهوم تعظيم الله في القرآن الكريم :

التعظيم لله تعالى هو وصفه بالعظمة التي لا يماثله فيها أحد، ولا يرقى العقل لتصور تلك العظمة، فالألفاظ لا تسعف الخيال، والعقول لا تستطيع الوصول إلى كنهه سبحانه وتعالى، وحسبها أن تشعر بعظمة تفوق حدود العقول، فلا تستطيع تخيلها فضلاً عن بلوغها أو استيعابها، وقد صور القرآن الكريم ذلك المشهد في آيات معدودات، حين جاء موسى عليه السلام لميقات ربه، فكلمه الله كفاحاً بلا ترجمان، فلما أحس بقربه من ربه ﴿قال رب أرني أنظر إليك، قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾[الأعراف:١٤٣]، فلم تكن رؤية الله ممكنة لضعف قدرة البشر عن رؤية ربهم، كيف يستطيعون وقد استحال الجبل دكا تراباً كأن لم يكن لما تجلى الله له، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ، ذلك أنه عندما سُئل :«هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه»[3].

وذلك مشهد يبين ذلك البون الشاسع الواسع بين الوصف والواقع، وبين الاسم والمسمى، وبين الصفات والذات، وحَسْبُ الانسان أن يعرف عَظَمَةَ خالقه مما يعلم من عظيم صفاته، ومما يرى من ضعف عقله وقصور خياله عن إدراك كنه ربه سبحانه وتعالى .

---

(١) تهذيب معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الرجاج المتوفى سنة ٣١١هـ : ٥ / ٣١٣ – ٣١٤ .

(٢) لسان العربي، ابن منظور ، مادة عظم : ٢٧٨/٩، القاموس المحيط للفيروز أبادي، مادة عظم :١٤٩٩/٢ .

(٣) صحيح مسلم رقم:١٧٨ .

## المبحث الأول

### أهمية تعظيم الله في القرآن الكريم

لقد حظي تعظيم الله تعالى في كتاب الله بأهمية بالغة، ذلك أنه أصل الدين وأساسه هو العبودية لله تعالى، وقد ظهر ذلك في ثنايا دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، ومن ذلك قول نوح عليه السلام لقومه معاتباً ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً﴾ [نوح:١٣]، أي تعظيماً له سبحانه [١]، وقيل فلا تخافون عظمة الله [٢]، قال سعيد بن جبير :«مالكم لا ترجون لله ثواباً، ولا ترجون عقاباً»[٣]، ولا تبالون له عظمة[٤]، ولا تعظمونه حق التعظيم [٥]، وبدون تعظيم الله تعالى لن يندفع العبد إلى أمر الله تعالى مستجيباً ومطيعاً، لذا فإن استشعار تعظيم الله تعالى وتوقيره هو مصدر التقوى والإيمان به تعالى، وبغيره لن تزكو النفس؛ إذ يكمن الزكاء في منزلة بين كمال التعظيم لمقام رب العالمين، وتمام الخوف من عقابه، وبالغ حب العبد لربه، لما يوليه من نِعَم وفضل، وقد وبخ الأنبياء والرسل أقوامهم على ضعف تقواهم لله، فقالوا ﴿أفلا تتقون﴾، وقد وضعَ ربنا سبحانه وتعالى في كتابه من أوصاف عظمته وكبريائه ما يصنع التقوى في القلوب، وعرَّف الله عبده بمعالم عظمته بأساليب كثيرة، ينشأ عنها تعظيم الله تعالى في قلب قارئ القرآن الكريم، وسأذكر هنا أبرزها :

## المبحث الثاني

### أساليب تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم

اسْتُخدِمَتْ أساليب كثيرة في وصف الله سبحانه وتعالى، وهي منشورة في ثنايا كلام الله تعالى، غايتها لفت نظر قارئ القرآن لتعظيم الله تعالى، ومن أبرزها :

(١) روح المعاني، الألوسي : جزء ١٥، مجلد ٢٩، صفحة ٨٢-٨٣.
(٢) تفسير النسفي : ٤/٤٣٣، تفسير ابن جزي الكلبي : ٤ / ١٥٠
(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان : ٨/٣٣٣، تفسير ابن كثير : ٤/٤٢٦ .
(٤) وهو قول مجاهد والضحاك. انظر تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور ٢٩/٢٠٠،
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي :٢٧ / ٣٨٩ .

## المطلب الأول : التعريف بعظمة ذات الله تعالى :

فقد وصف الله نفسه بأنه عظيم في ذاته، ووصف كرسيه - موضع قدمي الرحمن - بأنه وسع السموات والأرض ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾[البقرة:٢٥٥]، والعرش أعظم من الكرسي ﴿ وهو رب العرش العظيم﴾[التوبة:١٢٩]، وقد استوى الرحمن عليه، فإذا علمنا عظمة العرش وفضله على الكرس، فما بالكم بمن اعتلى العرش واستوى عليه ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[طه:٥] لاشك أن العقول ستدرك عظمة ذات الرحمن ؛ دون القدرة على بلوغ مداها، وهنا يكمن التعظيم بلا حدود، وامتداداً لعظمة ذاته فقد وصف كل ما يأتي منه بأنه عظيم، ففضله عظيم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [البقرة:١٠٥]، وعذابه ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[البقرة:١١٤]، وأجره ﴿للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾[آل عمران:١٧٢]، ﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾[النساء:٤٠]، ومن دخل جنته فاز فوزاً عظيماً ﴿وذلك الفوز العظيم﴾[النساء:١٣]، وابتلاؤه عظيم ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾[الأعراف:١٤١]، ومن حادَّ الله أخزاه خزياً عظيماً ﴿ذلك الخزي العظيم﴾[التوبة:٦٣]، وكلامه عظيم ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾[الحجر:٨٧]، و﴿هو نبأ عظيم﴾[ص:٦٧]، ومشهد يوم عذابه عظيم ؛ فكيف بعذابه ﴿ فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾[مريم:٣٧]، و﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[الحج:١].

ووصف نفسه بأنه كبير مع علوه على خلقه، قوله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾[الرعد:٩]، ووصف نفسه بالوصفين معاً ؛ العلي الكبير في عدة مواضع من القرآن الكريم ﴿ وأن الله هو العلي الكبير﴾[الحج:٦٢، لقمان:٣٠، سبأ:٢٣، غافر:١٢]، ووصف نفسه بالعلو والعظمة ﴿العلي العظيم﴾[البقرة:٢٥٥]، ولكبره وعلوه وعظمته سبحانه وصف كل ما يكون منه بأنه كبير، ففضله كبير ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾[فاطر:٣٢]، وجنته هي الفوز الكبير ﴿ذلك الفوز الكبير﴾[البروج:١١].

**المطلب الثاني :** التعريف بأسماء الله تعالى : فالاسم يدل على المسمى، وهو متأثر به، هذا في شأن البشر، لذا أمر النبي ﷺ بحسن تسمية الأبناء والأشياء، بل غيَّرَ أسماء بعض أصحابه[(١)] لئلا يؤثر الاسم على المسمى، أما الخالق سبحانه وتعالى فاسمه يدل على عظمته، فالاسم يدل على المسمى، وتعجز عقولنا عن إدراك حقيقة المسمى، والاسم معلوم المعنى والدلالة، لكنه مجهول الكيف والحقيقة، ليس من تجهيل العبد بخالقه، والحيلولة دون تفكر العقل في ذات ربه، وإنما لعدم

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن قيم الجوزية ١١٧-١١٩ .

قدرة العقل البشري استيعاب وبلوغ نهاية عظمة الله عز وجل، وذلك يدل على العظمة اللامحدودة، إذ كيف يستوعب ما لم ير له شبيها ولا مثيلاً، فتبارك الله رب العالمين، وكفى بذلك أمراً عظيماً، يَعظم معه استشعار عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

**المطلب الثالث :** التعريف بصفات الله تعالى : لما كانت معرفة أسماء الله مجردة بحاجة إلى مزيد من المعرفة والتعريف بالموصوف، فقد وصف الله نفسه في كتابه الكريم لتعميق أثر تلك المعرفة في النفوس، فوصف الله نفسه بأوصاف تدل على عظمة المسمى لتستطيع العقول استيعاب تلك العظمة ،فقال سبحانه وتعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾[طه :٥-٨]، فأتبع اسمه الرحمن بذكر أبعاد ملكه ومنتهى علمه، ثم أتبع ذلك باسمه، وأنه الواحد الأحد المعبود وحده، وأن له أسماءً كلها حسنى في معناها ومدلولها.

وفي موضع آخر قال ﴿فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[الجاثية:٣٦-٣٧]، فحَمَدَ نفسه سبحانه على مزيد فضله وإنعامه على عباده، ثم أردف ذلك بذكر شيء من أبعاد ملكه وصفاته، فهو فاطر السموات والأرض ورب من خلق عليها، وهو صاحب الكبرياء فيما ملك وخلق سبحانه وتعالى.

وفي سياق معرفة صفات الله وقدرته ؛ ذكر سبحانه طلب أنبيائه وشوقهم إلى التعرف على ذاته سبحانه وتعالى، فأخبر عن طلب إبراهيم عليه السلام أن يريه الله كيف يحي الموتى ﴿قال رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ..﴾[البقرة:٢٦٠]، وطلب موسى عليه السلام أن يرى ربه فقال ﴿قال رب أرني أنظر إليك ...﴾[الأعراف:١٤٣]، فالاسم يُعَرِّفُ بالذات، والوصف يزيد تلك المعرفة تفصيلاً وبياناً، ولاشك أن زيادة المعرفة تصنع في القلب هيبة وتبجيلاً، وَوَصْفُ الله لنفسه في كتابة على نوعين ؛ شمولي وتفصيلي، وبيانهما على النحو التالي :

الطريقة الأولى : الوصف الشمولي :

وهو وصفُهُ سبحانه وتعالى لنفسه بشمول العلم والقدرة، وتمام المشيئة والإرادة، فيخبر عن شمول قدرته بأنه على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء ويختار، فَعَّالٌ لما يريد، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، ليبين سبحانه وتعالى لعباده شمول قدرته، فلا يعجزه شيء، ويخبر عن شمول

علمه فلا يخفى عليه شيء، ولا يخرج شيء عن قدرته وعلمه، وقد وردت آيات كثيرة تصف شمول العظمة، ومنتهى القدرة، بوصف نفسه سبحانه بشمول العلم ثم حصول المشيئة والإرادة ثم وصف منتهى القدرة في نفسه وفيما يفعل، فالقدرة متعلقة بالإرادة، وهي ناشئة عن علم[١]، عامة في كل شيء، وسأعرض أمثلة لها وفق الآتي :

## المثال الأول : وصف الله تعالى بشمول العلم.

وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالعلم بأوصاف وجمل وصيغ كثيرة، فهو يعلم وعليم علام الغيوب، وكلها تدل على العلم التام الذي لا يخالطه قصور أو عجز، وغيرها مما اشتق من العلم، أو ألفاظ تدل على مضمون العلم كوصف نفسه بالخبير والبصير والشهيد، وغيرها من كلمات وجمل تدل على معنى العلم، ولكني اقتصرت هنا على ذكر جملة دلت على الشمول، وأشمل عبارة دلت على قوله تعالى (على كل شيء ...)، حيث تتكون من ثلاثة ألفاظ هي (كل) و (شيء)، أما لفظ (كل) فيدل على الشمول والعموم، ولفظ (شيء) نكرة في بنائه وفي مدلوله.

وقد تكرر وصف الله تعالى بقوله ﴿بكل شيء عليم﴾ بلفظها أو معناها ومدلولها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فقد أخبر سبحانه وتعالى بأنه خلق كل ما على وجه الأرض وما في باطنها مما تصلح به حياة الناس، وهو عليم بكل ما خلق، وبعد أن هيأها استوى إلى السماء فرفع سمكها، وجعلها سقفاً مرفوعاً، وبنى فوقها سبع سموات طباقاً، لذلك قال سبحانه وتعالى يصف كمال علمه بما صنع ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، مبالغة في وصف علمه [٢]، فكل ما تراه عينك – وهي عاجزة أن تحيط به – يعلمه، فلا يخفى عليه شيء من خلقه ولا من صنعه، ومع عظمة من خلق، فإنه محيط به، لا يخفى عليه شيء منه، «وكثيراً ما يقرن بين خلقه للخلق وإثبات علمه ..﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[الملك:١٤] لأن خلقه للمخلوقات أدل دليل على علمه وحكمته وقدرته» [٣].

ومن معالم قدرته ؛ شمول علمه بأحوال الناس خاصها وعامها، وتقويمها وإصلاحها، وأخصها ما كان بين الزوجين من علاقة ومودة ومحبة، أو كره وبغض وشقاق، وما يقع بينهما من خلاف يترتب عليه طلاق وفراق، وما يترتب على الطلاق من حقوق وواجبات تضمن استيفاء كل طرف لحقه دون نقص أو تقصير، ولكمال علمه سبحانه وتعالى جاءت هذه الآية تفصل الأحكام وتضبطها، وتحذر

(١) التحرير والتنوير: ٣٨٦/١

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢١٨/١-٢١٩ .

(٣) تفسير الكريم في تفسير كلام المنان: ٨٤ .

من قصد الإساءة وتجاوز أمر الله بالطلاق لاعباً [١]، أو الإضرار بها ومراجعتها قبل انقضاء عدتها إضراراً بها وإطالة لمدة عدتها [٢]، واستشعار نعم الله العظيمة، وأعظمها إنزال الكتاب وبيان الأحكام، وكل ذلك ناشئ عن شمول علمه ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣١]، وختم آية الدين بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٨٢]، وهو عليم بكل تفاصيل الحقوق المالية بين الناس، وبعلمه السابق أمرهم أن يثبتوا تلك الحقوق بينهم بالكتابة ولاسيما في إثبات الديون، ولذلك أمر بما يحفظها، ثم أعقب ذلك بوصف نفسه العظيمة بأنه (بكل شيء عليم)، وفي ختم الآية كرر سبحانه لفظ الجلالة تصريحاً وليس كناية ؛ مبالغة في التعظيم والتحذير من مخالفة أمره [٣].

وفي قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[النساء: ١٧٦]، يبرز سبحانه شمول علمه بما يُصلح أحوال الناس في توارثهم ومقادير إرث كل شخص رجلاً كان أو امرأة .

وفي قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[المائدة:٩٧]، فالكعبة شعار الدين، وقبلة المسلمين، ووجهة العابدين لرب العالمين، لذا كان قيامها رمزاً للدين، ومقامها علامة على استقامة حياة الناس الدينية والدنيوية، وقيام حياتهم مرتبط بقيامهم بواجبهم من عبادة الله تعالى مستقبلين كعبته، ومسجده الحرام، فإذا قام المسلم بواجبه من عبادة وطاعة ؛ أصلح الله له دنياه، وما كان ذلك إلا من واقع علمه الواسع بكل شيء، فشمول علمه سبحانه وتعالى بما يترتب على إقامة عبادته من صلاح الدنيا، وقيام مصالح الناس بتلاقيهم حين يقصدون البيت الحرام [٤]، فيشهدوا منافع لهم، ويفيد بعضهم من بعض بتواصلهم، فيتبادلون العلم والمعرفة، والخطب والأدب، والبيع والشراء، والتجارة والبضائع وغيرها، فتستقيم أحوالهم،

(١) تفسير القرآن العظيم : ٢٦٦/١ .
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٠٨/١-٣٠٩ .
(٣) تفسير البيضاوي ١٤٥/١.
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٢٤٥.

وهنا يتضح مدى الارتباط الوثيق بين العبادة ومصالح الدنيا، وما بينهما من علاقة تضمن اتزان قيام الدنيا واستقامة أحوال الناس [١]، وإن كانت تلك العلاقة لا تكاد تظهر لعموم الناس، فشتان بين عبادة وسعي في طلب الرزق، إلا أن انكفاء الناس على تتبع الدنيا والسعي خلفها يخل من اتزان الدنيا، وقد جسد الله تلك المصالح بوصف الكعبة بأنها «قيام للناس»، تقوم بقيامها مصالحهم.

وفي قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:٩٥-١٠١]، يبرز الله سبحانه وتعالى سابق علمه وسابغه بتأكيد شمول علمه بعد إخباره بأنه أبدع السموات والأرض وخلقهما وخلق كل شيء من العدم [٢]، وأن ذلك ناشئ عن علمه المطلق الشامل الواسع ، فليس شيء خلقه إلا بحكمة وعلم وقصد وغاية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٥]، وقد جاءت في سياق بيان قوة العلاقة بين المؤمنين من المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم في سبيل الله تعالى، والأنصار الذين آووهم ونصرهم وناصفوهم أموالهم، وأحلوهم ديارهم، وأن تلك العلاقة مستلزمة للموالاة والنصرة، فهم أولى ببعض في النصرة والحماية وهي مقدمة على علاقة النسب [٣]، ومع تلك العلاقة القائمة على الدين فإن علاقة النسب والقربى باقية لها حقها الذي فرضه الله لها من الموالاة إذا تحققت شروطها من الإيمان والهجرة، وقد كانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة ثم نسخ ليكون خاصاً بذوي القربى [٤]، ولا تعارض بين ولاية الدين والنسب إلا إذا تعارضتا، «وفي قوله إن (الله بكل شيء عليم) تذييل هو مؤذن بالتعليل لتقرير أولوية ذوي الأرحام بعضهم ببعض فيما فيه اعتداد بالولاية، أن إنما اعتبرت تلك الأولوية في الولاية لأن الله قد علم أن لآصرة الرحم حقاً في الولاية هو ثابت ما لم يمانعه مانع معتبر في الشرع لأن الله بكل شيء عليم وهذا الحكم مما علم الله أن إثباته رفق ورأفة بالأمة» [٥].

وفي شمول علمه أظهر بالغ حكمته في هداية عباده ودلالتهم على ما فيه هداهم ويبصرهم من يحصل به ضلالهم، فقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ

(١) تفسير النسفي : ٤٣٧/١ .
(٢) تفسير الطبري : ٤٥٧/٩ .
(٣) تفسير البيضاوي :٣٩٣ .
(٤) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام : ٥٤٧/١، وانظر اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ٧٨٧.
(٥) تفسير التحرير والتنوير : ٩٣/١٠ .

مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التوبة: ١١٥]، قال الإمام ابن جرير الطبري :«إن الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهي الله إياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين، من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تَقَدُّمِه إليكم بالنهي عنه، وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها، فبَيَّنَ لكم حِلْمَه في ذلك عليكم ؛ ليضع عنكم ثقل الوَجْدِ بذلك» [١]،

وعلمه محيط بالكون، ليس شيء إلا وقد مسَّهُ نور الله، وبلغه علمه ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]، «فعلمُهُ محيط بجميع الأشياء، فَلْتَعلَمُوا أن ضَرْبَهُ الأمثال ضَرْبُ من يعلم حقائق الأشياء وتفاصيلها، وأنها مصلحة للعباد، فليكن اشتغالكم بتدبرها وتَعَقُّلِهَا، لا بالاعتراض عليها، ولا بمعارضتها، فإنه يعلم وأنتم لا تعلمون» [٢]، وقال في سياق بيان علما بسابق حال الناس ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:٦٤]، ويبسط الــرزق بعلمــه ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢]، ومن قَدرَ على الرزق فأمر الكون بيده﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الشورى:١٢]، فالله يعلم ما في القلوب، خبير بما تضمره من إيمان وكفر ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٦]، أحاط علمه بالظواهر والبواطن والسرائر والخفايا والأمور المتقدمة والمتأخرة [٣] ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾سورة الحديد[٣]، يعلم ما يكون بين المتناجين في بينهم، وسينبؤهم بما كان بينهم يوم القيامة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٧]، وشمل علمه ما ينزل بالخلق من مصائب ورزايا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)﴾ [التغابن: ١١]، وخلاصة الأمر أن علم الله شامل لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض .

---

(١) تفسير الطبري :١٢/٤٧ .

(٢) تفسير ابن سعدي : ٥٦٩ .

(٣) تفسير ابن سعدي : ٨٠٢ – ٨٠٣

## المثال الثاني : وصف الله تعالى بتمام المشيئة والإرادة :

أخبر الله سبحانه وتعالى عن تمام مشيئته ونفوذ إرادته، فأتت عبارات القرآن الكريم تؤكد ذلك بعبارات وصيغ وألفاظ كثيرة، فله المشيئة التامة، ويقضي ويحكم ما يريد، لا رادَّ لقضائه، وإنما أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، إذا شاء أو أراد فلا راد لأمره، وهنا أذكر الآيات التي أخبر الله بها عن إرادته ومشيئته :

أولاً : إرادته سبحانه : ووردت بعدة صيغ وجمل، فهو يفعل ما يريد، بصيغة المضارع الدالة على الدوام والاستمرار، كقوله سبحانه وتعالى :﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣ – ٢٥٦]، وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، بل هو فعَّال لما يريد، بصيغة المبالغة، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[البروج:١٦]، وهو سبحانه يحكم ما يريد كقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة:١]، ويهدي من يريد من خلقه ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾[القصص:٥٦]، إلى ما أنزل من كتابه قال سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾[الحج: ١٦]،

ويبين الله سبحانه وتعالى كيف ينفذ ما أراده سبحانه وتعالى بلمح البصر، بشيء من السرعة مما لا يستوعبه العقل البشري، وقد وصف سبحانه وتعالى المدة الفاصلة بين مشيئته وتحقيق مراده بقوله ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقوله له كن فيكون﴾[يس:٨٢]، فسبحان الله العظيم.

ثانياً : فِعْلُهُ لما يشاء :

ورد هذا اللفظ في عدة مواضع من كتاب الله تعالى، وتعددت سياقاته وموضوعاته مما أخبر عنه أنه تحت مشيئته، ومن ذلك ما أخبر به أنه يخلق ما يشاء، فقدرة الله سبحانه وتعالى على خلق ما يشاء مع عدم حصول الأسباب أمر يسير، فقد خلق الله عيسى عليه السلام في بطن مريم عليها السلام من غير زوج، وعندما بشرتها الملائكة بأنها حامل بنبي من أنبياء الله، تعجبت من حصول الولد مع عدم وجود الزوج، كان الرد عليها بما يدل على عظمة الله وقدرته، وأن مشيئته قد مضت أن يكون لها ولد بلا زوج، ولذلك قال سبحانه ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾[آل عمران:٤٧]، وقرن ذلك بملكه وقدرته ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ المائدة:١٧، ولما سبق من ملكه وقدرته فإنه يهب من

يشاء الولد ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى:٤٩]، فالاختيار له وحده دون غيره ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون﴾ [القصص:٦٨]، وبين لخلقه مراحل خلقهم (والله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) [الروم : ٥٤]، فإذا أراد نفذت إرادته، فلا يقوى أحد على ردها ﴿فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾ [يونس:١٠٧]، فيفعل سبحانه ما يشاء من الخلق ﴿كذلك الله يفعل ما يشاء﴾ [آل عمران:٤٠]، ومن الهداية والإضلال ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ومن يقضي الله عليه بالذلة والمهانة فلن يكرمه أحد ﴿ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ [الحج:١٨]، وينزل من الرزق ما يشاء على من يشاء ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن الله ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾ [الشورى: ٤٩]، وهو قادر على استخلاف من يشاء ﴿يستخلف من بعدكم ما يشاء﴾[الأنعام:١٣٣]، فسبحانه من رب عظيم يشاء ويفعل ويحكم ما يريد .

## المثال الثالث : وصف الله تعالى بشمول القدرة :

وصف الله نفسه العظيمة بأنه قوي وقادر ومقتدر، وأن قوته وقدرته شاملة فلا يعجزه شيء، ينجي رسله بقوته وعزته ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز﴾ [هود:٦٦]، وبقوته وعزته يرزق ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز﴾ [الشورى:١٩]، ويرزق بقوته وقدته جميع خلقه ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨]، وبقوته يعذب من أشرك به وجعل له نداً وصرف له حباً كحب المؤمن لربه تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم من دون الله، والذين آمنوا أشد حباً لله، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة:١٦٥]، ووصف نفسه بتمام القدرة وشمولها، فهو يقدر على كل ما يريد مما يخطر أو لا يخطر على قلب بشر، ﴿وكان الله على كل شيءٍ مقتدراً﴾ [الكهف:٤٥]، فهو قادر على كل خلقه ﴿أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾[الزخرف:٤٢]، ومقتدر على عقوبة من أساء وكذب ﴿كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾[القمر:٤٢]، وقادر على تمام الإنعام على عباده الصالحين المتقين ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[القمر:٥٥]، وعلى إنزال الآيات ﴿قل إن الله قادر على أن ينزل آية﴾ [الأنعام:٣٧]، وعلى إنزال العذاب ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ [الأنعام:٦٥]، وعلى الخلق ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات

والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ..﴾ [الإسراء:٩٩]، ﴿أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ [يس:٨١]، وعلى خلق من يخلفنا ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون، على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين﴾ [المعارج:٤٠- ١٤]، وتأكيد القدرة ونفي العجز عن الخلق ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ القيامة:٤]، وهو قادر على إعادة الخلق ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة:٤٠]، ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ [المؤمنون:١٨]، ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾ [المؤمنون:٩٥]، تأكيد القدرة بلام التأكيد ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ [الطارق:٨، واليقين بقدرة الله ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن ألن نقدر عليه..﴾ [الأنبياء:٨٧].

وخص سبحانه بعض الأمور ببيان قدرته عليها ؛ فوصـــف نفسه بأنه وحده خالــق كل شيء ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ [الأنعام:١٠٢]، وأنه يرزق من يشاء ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز﴾ [الشورى:١٩]، وأنه قادر على الإحياء والإماتة ﴿هو الذي يحي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [غافر:٦٨]، وأكد ما سبق في قوله سبحانه وتعالى ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [الروم:٤٠]، وأخبر بقدرته وحده على النصر ﴿وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ [الفتح:٣]، وقوله ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ [آل عمران:١٢٦]، ومن باب تأكيد اتصافه وحده سبحانه بتلك الأوصاف العظيمة، فقد أخبر عن عجز كل ما سواه عن الخلق من خلال، فقال مستفهماً ﴿أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن، أم من هذا الذي يرزقكم من دون الرحمن﴾ [الملك:٢٠-٢١]، ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ [النحل:١٧]، ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون، أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون﴾ [الطور:٢٥-٢٧]، ثم أكد عجز ما سواه عن الخلق فقال:﴿لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ [الحج:٧٣]، وعجزهم عن النصر ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾ [الأعراف:١٩٧]، وعجزهم عن الخلق وإحياء الميت وجلب النفع ودفع الضر ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً﴾ [الفرقان:٣]،

وأشمل عبارة دلت على قدرة الله تعالى قوله تعالى ﴿على كل شيء قدير﴾، وقد دلت على الشمول والعموم، ولفظ (قدير) دالٌ على القدرة المطلقة، ومعنى الجملة «فلا يعجزه شيء، ومن

قدرته أنه إذا شاء شيئاً فعله من غير ممانع ولا معارض» [١]، وبتتبع مواضع ورود هذه الجملة، فقد وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وفي سياقات متعددة، فقوله تعالى:﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:٢٠]، فهو قادر على أن يذهب بسمعهم وأبصارهم [٢]، «فلا يعجزه شيء، ومن قدرته أنه إذا شاء شيئاً فعله من غير ممانع ولا معارض» [٣]، وقد أتت هذا الوصف لشمول قدرة الله في سياقات كثيرة، حيث وردت في سياق قدرة الله على إبدال آية مكان أخرى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:١٠٦]، وأتت في سياق إنزال العقاب بمن صدَّ عن سبيله، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:١٠٩]، وفي سياق جمع الخلق ليوم الحساب ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:١٤٨]، وفي سياق الإحياء والإماتة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:٢٥٩]، وفي سياق علمه بما في النفوس ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:٢٨٤]، ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران:٢٩]، وفي سياق منح الملك والعزة لمن يشاء من خلقه أو نزعهما ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران:٢٦]، ويثني عليه قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران:١٨٩]، وفي سياق اختصاصه بالملك ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:١٧]، وفي سياق بيان قدرته على نصر المسلمين ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ

(١) تفسير ابن سعدي: ٤٤

(٢) الكشاف :١/٨٧ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٤ .

مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران:١٦٥]، وفي سياق التحذير من عقابه وعذابه ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:١٩]، ويؤكد وعيده بعذابه بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:٤٠]، وقوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:١٢٠]، وفي سياق كشف الضر وجلب الخير ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنعام:١٧]، وفي سياق نصر نبيه ﷺ بإنزال الملائكة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنفال:٤١]، وقوله ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة:٣٩]، وفي سياق الرجوع إليه سبحانه وتعالى ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[هود:٤]، وفي سياق علمه بالساعة وسرعة وقوعها ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[النحل:٧٧]، وفي سياق إحياء الموتى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الحج:٦]، وفي سياق الخلق ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[النور:٤٥]، ويثني عليه بقوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[العنكبوت:٢٠]، وفي سياق إعادة الخلق وإحيائهم ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الروم:٥٠]، وفي سياق خلق الملائكة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[فاطر:١]، وفي سياق إحياء الأرض كدليل على إحياء الموتى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[فصلت:٣٩]، ويثني عليه بقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الشورى:٩]، وفي سياق إحياء الموتى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأحقاف:٣٣]، ومثله قوله ﴿لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الحديد:٢]، وفي سياق قدرته على من يشاء من خلقه ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الحشر:٦]، وفي سياق تسبيح الخلق له بما له من ملك وملكوت ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التغابن:١]، وفي سياق بيان قدرته على خلقه بما خلق من سموات وأرض وما بينهما ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق:١٢]، وفي سياق إتمام النور لخلقه يوم القيامه ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التحريم:٨]، وفي سياق ذكر الملك ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الملك:١]، بتأمل السياقات التي أخبر الله فيها أنه على كل شيء قدير يتضح أن قدرة الله لامنتهى لها، ولا حد لآخرها، ومثلها في السنة المطهرة كثير.

## المثال الرابع : وصف الله تعالى بإسباغ النعم :

فما من نعمة أو رزق إلا من عند الله تعالى ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾[النحل:٥٣]، منها ما نعلمه ومنها مالا نعلمه لخفائه ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾[لقمان:٢٠]، ومن عظيم نعمته أن سخر الأرض وما فيها من مخلوقات للإنسان، فأنزل الماء من السماء إلى الأرض لأجله، وسخر الشمس والقمر، وسخر له البحر بما فيه من مخلوقات ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار﴾[إبراهيم :٣٢ - ٣٤]، وخلاصة ما سبق من آيات يسير في ذكر نعم الله تعالى على عباده، هو أنه سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان وابتلاه، أخضع الكون لإقامة مصالحه، واستقامة حياته، وهداه ليستثمر ما سخر له ليعمر الأرض .

## المثال الخامس : وصف الله تعالى بقوة البطش :

ومن معالم عظمة الله وقدرته على خلقه، بطشه الشديد وإنزال العذاب الأليم بمن أظهر عصيانه، أو أخفاه فكاد أو مكر أو خادع، فأخبر أنه يعلم ما أضمرته النفوس من الشر مخادعة وكيداً ومكراً واستهزاءً، فيَرُدُّ مخادعة المخادعين عليهم ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾[البقرة:٩]، ويخدع المنافقين ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾[النساء:١٤٢]، ويستهزئ بالمستهزئين ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾[البقرة:١٥]، فيحيق بهم استهزاؤهم ﴿ولقد استُهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الأنعام:١٠]، ويرد الكيد ويوهنه ﴿ذلكم وأن موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال:١٨]، فيكون في ضلال ﴿وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾[غافر:٢٥]، وخسران[١] ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾[غافر:٣٧]، ويكيد بالكائدين ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيدا، فمهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾ [الطارق:١٦]، ويمكر بالماكرين (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) [الأنفال: ٣٠]، ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [آل عمران:٥٤]، فينقلب مكرهم عليهم ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ [الأنعام:١٢٣]، ولجهلهم بعظمة الله أمنوا مكره ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ [الأعراف:٩٩]، فمكره سريع ﴿قل الله أسرع مكراً﴾ [يونس:٢١]، وسيعاقبهم على مكرهم[٢] ﴿فلله المكر جميعاً﴾ [الرعد:٤٢]، ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم﴾ [إبراهيم:٤٦]، ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ النحل: [٢٦، ٤٥]، ﴿ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل:٥٠- ٥١]، ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ [فاطر:١٠]، ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ [فاطر:٤٣]، ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر:٤٥]، ﴿ومكروا مكراً كباراً﴾ [نوح: ٢٢]، وينتقم ممن أعرض عن آيات الله ﴿ومن أظلم ممن ذُكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا منتقمون﴾[السجدة:٢٢]، ﴿فإما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون﴾ [الزخرف:٤١]، فإذا حل انتقامه بطش بمن عصاه ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾[الدخان:١٦].

(١) مفردات ألفاظ القرآن :١٦٢.

(٢) تفسير البغوي ٣/١٩ .

## الطريقة الثانية : الوصف التفصيلي :

يُفصِّلُ الله وصف ذاته في عدة صور وأساليب، ذلك أنه سبحانه يجلي الوصف العام الشامل ويقرب فهم أبعاد عظمته لعباده بصفات تفصيلية، فمثلاً عندما وصف نفسه بالعلم الشامل بكل شيء، بيَّن تفاصيل علمه في مواضع كثيرة من كلامه العظيم، فأخبر عن علمه بجوانب كثيرة، وألحقه بأوصاف مركبة تدل على كمال علمه، وأتبع ذلك بصفات أخرى كالخبير البصير السميع، وبتصاريف كثيرة، كالعليم والعلام ويعلم وعالم، وغيرها من الألفاظ والتصاريف، وهي على النحو التالي :

١. فأخبر بأنه يعلم المجاهد والصابر والمؤمن من عباده ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾[آل عمران:١٤٢]، ﴿وليعلم المؤمنين﴾[آل عمران:١٦٦]،

٢. ويعلم ما في القلوب ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾[النساء:٦٣]، ومن يتقيه في الغيب ﴿ليعلم الله من يخافه بالغيب﴾[المائدة:٩٧]،

٣. ويعلم ما في الكون سمائه وأرضه وبره وبحره ويابسه رطبه ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾[المائدة:٩٧]، ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[الأنعام:٥٩]، ﴿يعلم ما في السموات ولأرض﴾[العنكبوت:٥٢]، ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور﴾[سبأ:٢]، ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾[الحديد:٤]، ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾[الحج:٧٠]،

٤. يعلم أعمال خلقه وما اقترفته أيديهم ﴿ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبؤكم بما كنتم تعملون﴾[الأنعام:٦٠]،

٥. يعلم كل غيب خفي على الناس ﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما

تعملون﴾[الحجرات:١٨]، ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾[النمل:٦٥]،

٦. ويعلم ما في السرائر وما تضمره القلوب وتنطوي عليه ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾[المائدة:٩٩]، ﴿يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾[الأنعام:٣]، ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾[التوبة:٧٨]، ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور﴾[هود:٥]، ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾[النحل:١٩]، ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾[طه:٧]، ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾[النور:٢٩]، ﴿الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾[الفرقان:٦]، ﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾[النمل:٢٥]، ﴿وإن ربك ليعلم ما تُكن صدورهم وما يعلنون﴾[النمل: ٧٤]، ﴿وربك يعلم ما تُكن صدورهم وما يعلنون﴾[القصص:٦٩]، ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾[العنكبوت:١١]، ﴿والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً حليماً﴾[الأحزاب:٥١]، ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾[غافر:١٩]، ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾[الأعلى:٧]، ﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون﴾[الأنبياء:١١٠].

٧. يعلم أرزاق وأعداد خلقه ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كلٌ في كتاب مبين﴾[هود:٦]، وأجناسهم ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾[الرعد:٨]، ﴿إن الله عند علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام﴾[لقمان:٣٤].

٨. يعلم أقوالهم وأفعالهم ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾[طه:١١٠]، ﴿قال رب يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم﴾[الأنبياء:٤]، ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾[الأنبياء:٢٨]، ﴿يعلم من بين أيديهم وما خلفهم وإليه ترجع الأمور﴾[الحج:٧٦].

٩. يعلم ما يعبدون ﴿إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم﴾[العنكبوت:٤٣]، وما يصنعون ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾[العنكبوت:٤٥]، قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً﴾[الأحزاب:١٨]،

١٠. يعلم من ينصر دينه ويوالي رسله ﴿قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾[يس:١٦]، ﴿وليعلم الله

من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾[الحديد:٢٥].

١١. يعلم ما يتناجى به المتناجون ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾[المجادلة:٧]، ﴿يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾[التغابن:٤]،

١٢. ما يكون تحت جنح الظلام ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل .. ﴾[المزمل:٢٠]، وفي بطون القبور والصدور ﴿أفلا يعلم إذا بُعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، إن ربهم بهم يومئذٍ لخبير ﴾[العاديات:٩-١١]، وهذا بعض ما ورد في كتاب الله من تفصيل لعلم الله، وهذا التفصيل يعيدنا إلى اليقين بأن الله بكل شيء عليم.

## المبحث الثالث

### أثر تعظيم الله تعالى على تزكية النفس

معرفة الله سبحانه وتعالى أصل العبادة وأساسها، وينشأ عنها التعظيم الذي يُزكي النفس ويُطهر القلب من تعظيم ما سواه والخضوع له، ويخلصها لتعظيم الله، فتنشأ المحبة الخالصة لله تعالى وحده لا شريك، ويحصل الخضوع التام للخالق سبحانه وتعالى، يقول الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي ﷺ عند تفسير قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]، «هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه، وذلك يتضمن معرفته تعالى، فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق المكلفين لأجله» [(١)]، وعندما يتأمل قارئ القرآن الكريم عظمة الله المتمثلة في علمه بكل شيء، ومشيئته النافذه، وإرادته الواقعة، وقدرته الشاملة على كل شيء، يمتلئ قلبه إيماناً ويقيناً، وطمأنينة وسكينة، وأمام تلك الأوصاف المليئة بالعظمة يزكو القلب ويمتليء ثقة بخالقه سبحانه وتعالى فيَكِلُ إلى ربه أمر دُنياه وآخرته، ذلك أنه سبحانه أدرى بما خلق، ويمتليء قلبه شكراً لخالقه الذي امتن على الخلق بنعم عظيمة تُصلح حياتهم كلها «ديناً ودنيا لطفاً بكم» [(٢)]، وعندها لا يتجاوز المسلم أمر ربه ؛ لإيمانه ويقينه بأن ربه قادر على إقامة شؤونه في الدنيا، ولكونه هو الذي خلقها وهو القادر على إصلاحها، وكل ذلك يثمر زكاءً وتصديقاً وإيماناً وخضوعاً لله تعالى، فلا يجاوز طاعة الله تعالى إلى معصيته.

---

(١) تفسير ابن سعدي :٨١٣ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨٢/١-٨٣، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، طباعة دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

# الخاتمة

وبعد ... فإن غاية إنزال كلام الله تعالى هو تزكية النفس وتطهيرها والرقي بها إلى مقام الإحسان، ويؤكد ذلك وقوع قوله تعالى ﴿قد أفلح من زكاها﴾[الشمس:٩]، بعد قسم الله على ذلك مرات عديدة لم يقسم على شيء من القرآن بمثل ما أقسم على تزكية النفس، ذلك أن النفس إذا زكت ارتفع انتفاعها بكلام الله تعالى، وكانت للاستجابة لأمر الله تعالى أقرب، وعلى تدبر كلام الله والاهتمام والعناية به أحرص وأرغب، وللعمل به أسرع وأسبق، ﴿والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات نعيم﴾[الواقعة:١٠-١٢]، فمن تزكى وزكى سبق وارتقى، وأدرك رضوان الله وجناته، لكونه ربى نفسه بكلام ربه سبحانه وتعالى، فكان من المفلحين، وهل كان القرآن إلا تذكرة ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾[ق:٤٥]، وهل يسر الله تلاوة كلامه علينا إلا للادكار والاعتبار ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾[القمر:١٧].

## أهم النتائج :

أهم النتائج التي تجلت من هذا البحث :

١. أن الغاية من إنزال كلام الله هو تزكية النفس، وتطهيرها من المعصية، وتنميتها بالطاعة.
٢. أهمية العناية بتزكية النفس من خلال تأمل عظمة الله تعالى في ثنايا آيات كلامه العظيم.
٣. لابد لتالي كلام رب العالمين أن يعتني ويحرص على مزيد معرفة عظمة الله تعالى لتزكو نفسه، ويطمئن قلبه، ويزداد إيمانه.
٤. تزكية النفس بتعظيم الله تعالى باب لكل خير وفلاح وتقوى وإيمان.
٥. أول منازل تربية الطالب على تلقي كلام الله تعالى هو تزكيته بتعظيم ربه من خلال آيات تعظيم الله تعالى ووصفه ذاته سبحانه.
٦. ضرورة العناية بمجالس تزكية النفس بكلام الله تعالى، وما يكون فيها من تلاوة وتدارس، وتأمل والامتثال.

## أبرز التوصيات :

١) ضرورة العناية بتزكية النفس ونشر أهميته بين العاملين في محاضن تعليم القرآن الكريم وتحفيظه ؛ ليتكامل بناء الروح وتزكية النفس مع ضبط الحفظ وأداء التلاوة.

٢) أهمية وضع برامج مساندة، وإقامة مجالس مدارسة لتنمية وتزكية النفوس بكلام رب العالمين.

٣) لابد من قيام الباحثين في القرآن الكريم بمزيد أبحاث ودراسات حول كل ما من شأنه تحصيل تزكية النفس وتطهيرها وتنميتها بكلام الله تعالى.

٤) حاجة مجتمع تعليم وتحفيظ القرآن الكريم إلى برامج ترفع الوعي بأثره على تزكية النفس.

# فهرس المصادر والمراجع


- تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق عبد اللطيف آل محمد صالح الفواعير، دار الفكر - عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م .
- تفسير البيضاوي، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف إمام المحققين وقدورة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشرازي البيضاوي المتوفى سنة ٧٩١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري متوفى سنة ٣١٠هـ، تحقيق معالي الدكتور عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن للعز بن عبد السلام، تأليف عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي توفي سنة ٦٦٠هـ، اختصار النكت للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الناشر هو المؤلف.
- تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف الإمام عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧١٠ه، تحقيق الشيخ مرون محمد الشعَّار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ه - ١٩٩٦م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ه، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عاد أجمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي القداء أسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، دار الريان للتراث ودار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- تفسير التحرير والتنوير، لسماحة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م، بدون تاريخ طباعة.
- تفسير الكريم في تفسير كلام المنان، تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- تهذيب معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم السري المعروف بالرجاج المتوفى سنة ٣١١هـ، هذبه وعلق عليه وخرج أحاديثه الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونه الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، لأبي عمرو الداني، تحقيق دغش بن شبيب العجمي، الناشر: دار الإمام أحمد - الكويت، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغداد المتوفى عام ١٢٧ ه، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، توزيع دار الباز، عباس أحمد الباز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ه - ١٩٩٤م.
- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر : دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا
- صحيح مسلم، المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة - بيروت، الطبعة : بدون.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي، مادة عظم :١٤٩٩/٢، إعداد محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ، الناشر دار الكتاب العربي، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، الطبعة بدون.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ه، تحقيق محمد بن علي الغامدي، دار التفسير، جدة، المملكة العربي السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
- لسان العربي، ابن منظور مادة زكا : ٦٤/٦، دار أحياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- مفردات ألفاظ القرآن، تأليف الراغب الأصفهاني : ٣٨٠ - ٣٨١، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، توزيع مكتبة الباز - مكة المكرمة، طبعه دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الألى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ٧٨٧. اختصار وتحقيق صلاح بن محمد عرفات ومحمد بن عبد الله الشنقيطي وخالد بن فوزي عبد الحميد، إشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الهداة للنشر - جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ.

## ترجمة فهرس المصادر والمراجع إلى الانجليزية :

Sources and References:

-Tuhfat Almawdood Be'ahkam Almawlood, Emam Shams Addin Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Qiyam Aljawziyah, edited by: Abdullateef Al Muhammad Saleh Alfwaa'eer, Dar Alfekr – Amman, 1st edition 1408 A.H-1988 A.D.

-Tafseer Albaydawi, known as Anwar Attanzeel wa Asrar Atta'weel, Emam Nasir Addin Abi Sa'eed Abdullah Ibn Omar Ibn Muhammad Asharazi Albaydawi, Dar Alkotob Alilmiyah, Beirut-Lebanon, 1st edition 1408 A.H-1988 A.D.

-Tafseer Attabari, Jami' Albayan an Ta'weel Ayi Alqur'an, Abu Ja'far Muhammad Ibn Jareer Attabari, edited by: Dr. Abdullah Atturki, in collaboration with: Centre of Research and Arabic and Islamic Studies, Dar Ahajr, Cairo, 1st edition 1422 A.H-2001 A.D.

-Tafseer Alquran Lel'ez Ibn Abdussalam, Izaddin Abdulazeez Ibn Abdussalam Assulami Addemashqi Ashafe'i, edited by: Dr. Abdullah Ibn Ibrahim Ibn Abdullah Alwohaybi, 1st edition 1416 A.H-1996 A.D, published by the author.

-Tafseer Albagawi, known as Ma'alim Attanzeel, Emam Abu Muhammad Alhusayn Ibn Mas'ood Alfra' Albagawi Ashafe'i, Dar Alkotob Alilmiyah, Beirut-Lebanon, 1st edition 1414 A.H-1993 A.D.

-Tafseer Annasafi, Madarek Attanzeel wa Haqa'eq Atta'weel, Emam Abdullah Ibn Ahmad Annasafi, edited by: Sheik Marwan Muhammad Asha'ar, Dar Annafa's, Beirut-Lebanon, 1st edition 1416 A.H-1996 A.D.

-Tafseer Albahr Almuheet, Muhammad Ibn Yusuf, famed as Abu Hayan Alandalusi, studied and edited by: Sheik A'del Ahmad Abdulmawjood, Sheik Ali Muhammad Mu'awad, Dar Alkotob Alilmiyah, Beirut- Lebanon, 1st edition 1413 A.H- 1993 A.D.

-Tafseer Alqur'an Alazeem, Emam Abu Alfeda' Ismail Ibn Katheer Alqurashi Addemashqi, Dar Arrayan Letturath, Dar Alhadeeth, Cairo, 1st edition 1407 A.H-1988 A.D.

-Tafseer Attahreer wa Attanweer, Emam and Sheik Muhammad Attaher Ibn A'shoor, Addar Attunesiyah 1984 A.D, no date of print.

-Tafseer Alkareem fi Tafseer Kalam Almannan, Sheik Abdurrahman Ibn Naser Assa'di, edited by: Abdurrahman Ibn Mua'lla Alluwayhig, Arresala Institution, Beirut- Lebanon , 1st edition 1421 A.H-2000 A.D.

-Tahtheeb Ma'ani Alqur'an wa E'rabuh, Abu Isaac Ibrahim Asseri, known as Azajaj, edited by: Sheik Arfan Ibn Saleem Ala'sha Hassoona Addemashqi, Almaktabah Almasriyah, Sidon, Beirut, 1st edition 1427 A.H-2006 A.D.

-Arresala Alwafiya Lemazhab Ahl Assunnah fi Ale'tiqadat wa Osool Addiyanat, Abu Amr Addani, edited by: Dagash Ibn Shabeeb Alajmi, Dar Ale'mam Ahmad- Kuwait, 1st edition 1421 A.H-2000 A.D.

-Roh Alma'ani fi Tafseer Alazeem wa Assab' Almathani, Scholar Abu Alfadl Shehab Addin Mahmood Ala'losi Albagdad, edited by: Ali Abdulbari Ateyah, Dar Albaz, Abbas Ahmad Albaz, Dar Alkotob Alilmiyah, Beirut- Lebanon, 1st edition 1415 A.H-1994 A.D.

-Saheeh Albukari, Emam Muhammad Ibn Ismail Abu Abdullah Albukari Alja'fi, edited by: Dr. Mustafa Deeb Albuga, Dar Ibn Katheer, Alyamama- Beirut, 3rd edition 1407 A.H- 1987 A.D.

-Saheeh Muslim, Abu Alhusayn Muslim Ibn Alhajaj Ibn Muslim Algusheeri Annesaburi, Dar Aljeel, Dar Ala'faq Aljadeedah, Beirut, no edition.

-Alqamoos Almuheet Lelfayroz Abadi, Muhammad Abdurrahman Almar'shli, Dar Ehya' Atturath Alarabi, Attareek Alarabi institution, Beirut- Lebanon, 1st edition 1417 A.H-1997 A.D.

-Alkashaf an Haqa'eq wa Gawamith Attanzeel wa Oyoon Alaqaweel fi Wojooh Atta'weel, Emam Mahmood Ibn Omar Azzamakshari, Dar Alketab Alarabi, edited by: Mustafa Husayn Ahmad, no edition.

-Alkashf wa Albayan an Tafseer Alqur'an, Abu Isaac Ahmad Ibn Ibrahim Atha'labi, edited by: Muhammad Ibn Ali Algamdi, Dar Attafseer, Jeddah- Saudi Arabia, 1st edition 1436 A.H-2015 A.D.

-Lesan Alarabi, Ibn Manzoor, Dar Ehya' Atturath, Attareek Alarabi Institution, Beirut-Lebanon, 3rd edition 1413 A.H-1993 A.D.

-Mufradat Alfaz Alqur'an, Arragib Alasfahani, edited by: Safwan Adnan Dawoodi, Dar Alqalam-Damascus, Addar Ashamiyah- Beirut, 1st edition 1412 A.H-1992 A.D.

-Almuharrar Alwajeez fi Tafseer Alketab Alazeez, Abu Muhammad Abdulhaq Ibn Galib Ibn Ateyah Alandalusi, edited by: Abdussalam Abdushafi Muhammd, Maktabat Albaz- Makkah, Dar Alkotob Alilmiyah, Beirut-Lebanon, 1st edition 1413 A.H-1993 A.D.

-Alyaseer fi Ektesar Tafseer Ibn Katheer, summarized and edited by: Salah Ibn Muhammad Arafat, Muhammad Ibn Abdullah Ashingeeti, and Kalid Ibn Fawzi Abdulhameed, supervised by:

Sheik Saleh Ibn Abdullah Ibn Hameed, Dar Alhudat- Jeddah, 1st edition 1426 A.H.